ذاكرة علي ناصر محمد

من رفاق الشقة إلى شِقاق السلطة

لطفي نعمان
القاهرة

ثمة اعتقاد بأن أحداث اليمن التاريخية (والمعاصرة المحيرة كذلك!) تعد "أكثر شيء جدلاً".. من الشخصيات اليمنية المثيرة للجدل، الرئيس الأسبق لجنوبي اليمن علي ناصر محمد، الذي تولى الرئاسة مرتين: يونيو 1978م –ديسمبر م1980م، ثم من أواخر أبريل 1978 حتى يوم 13 يناير 1986م الدامي.

انعكست شخصية الرئيس علي ناصر محمد المرنة والمنفتحة والحيوية على عهده الثاني، مثلما تتسم مختلف العهود اليمنية بشخصيات رؤسائها من طالت أو قصرت مدة استلامهم عهدة السلطة، ويبقى القول الفصل فيهم جميعاً، بذمة التاريخ وأهله المتقين من لا يجرمنهم شنآن قوم على ألا يعدلوا.

لا عدل في أن يبقى مثار الجدل عدم مسارعة تلكم الشخصيات إلى تدوين مذكراتها وشهادتها بشأن الأحداث الأقل والأكثر جدلاً على حد سواء. وقد اختار الرئيس علي ناصر إنهاء الجدل بشأن مذكراته فقدم الحلقة الأولى من سلسلة مذكراته، التي سبق له عام 1995م أن أدلى لصحيفة الحياة ورئيسها السابق غسان شربل بمعلومة حولها أن بلغ عدد صفحاتها 2500 صفحة.. مؤخراً أصدر منها عبر "رياض الريس للكتب والنشر" ما يقارب 800 صفحة من تلك المذكرات شاملة اسم 673 علماً و191 مكاناً، بعنوان "ذاكرة وطن: عدن من الاحتلال إلى الاستقلال".

"الرئيس المؤرخ" كما يسميه الأستاذ سمير عطا الله، تغلب على "غول الوحدة والفراغ الذي يفترس بعض اللاجئين" حسب وصف ناصر لحال أولئك اللاجئين، فكرس وقته لتدوين ما استطاع تدوينه عن تاريخ ثورة الرابع عشر من أكتوبر 1963م جنوبي اليمن، في 24 فصلاً وخاتمة و7 ملاحق، بدءاً من دخول الانكليز محتلين عام 1839 وعودة اليمنيين من المفاوضات بجنيف مستقلين عنهم 30 نوفمبر 1967م.

ينتظر الناس من السيد علي ناصر محمد الحسني، وما يزال منتظراً (وهو في طريقه) الجزء الثاني الخاص بما بعد الاستقلال، بوصفها المرحلة الأدق والأهم والأزخر بالمنعطفات والمحطات الفاصلة في رحلة بناء الدولة، والتي كان فيها علي ناصر: بشهادة فواز طرابلسي عن "الجنوب اليمني تحت حكم اليسار": "إدارياً بالدرجة الأولى، رجل الملفات والخدمات يسهر لآخر الليل على هموم الإدارة ومشاكلها، عنده الموقف الموضوعي والحذر في النزاعات. يتسم بالإنصاف. ويتمتع بتقدير عال لكفاءته الإدارية والسياسية كرجل دولة".

تأرجحت أسهم بناء دولة اليمن الجنوبية بين هبوط مفروض بوجبات الصراع الدوري، وبين صعود مفروض بوضوح رؤية رجال الدولة ومفكري الجبهة القومية الحاكمة ثم الحزب الاشتراكي اليمني الحاكم. بيد أن الوصول إلى قراءة تجربة الدولة اليمنية الجنوبية وطبيعة الصراع البيني وارتباطاته الخارجية بين شيوعيتين ماوية صينية ولينينية سوفيتية والتفتيش عن دوافعه الداخلية الوطنية، لا يتأتى دون إدراك الخلفية التاريخية من تجربة نضال طويل ومسلح (مأخوذ بروح الثأرية القومية وإن اعترض عليه محسن إبراهيم أبرز العرب بأن الوضع القبلي يقدم عصياناً محلياً لا كفاحاً مسلحاً!) ضد الاستعمار والاحتلال، وأدت إلى الاتصال المنسجم مع مختلف أجنحة المعسكر الشرقي.

توصيلاً من الرئيس علي ناصر، بين مرحلتي النضال والاستقلال لم يغب عن ذهنه أثناء تدوين تجربة الكفاح الوطني ضد الانجليز "الأبخل من شايلوك" ودسائسهم السامة، طبقاً لتوصيفه، أن يُثني على الإرث الإداري الذي خلفوه لرجال الاستقلال، قيادة الجبهة القومية ممكناً إياهم من التأسيس عليه، وإن اتضحت بصمة الانكليز في عدن وإهمالهم بقية المحميات.

علي ناصر محمد

تأسس أيضاً على تلك المرحلة النضالية افتراق الإرادات السياسية اليمنية بعد الاستقلال، إذ ذهب رجال الاستقلال ودعاته إلى أن يختلفوا ويفترقوا، دون مخالفة لسنة الخلق أن يظلوا مختلفين، لكن الاختلاف المحمود كان أبعد ما يكون عن تلك المرحلة، حيث نعت المختلفون بعضهم بعضاً واقترفوا بحق بعضهم ما باتوا عليه نادمين. بل وسنوا استخدام "الاغتيالات كأسلوب حل للخلافات السياسية فألحقوا ضرراً بالغاً بمسار الحركة الوطنية"، القول لعلي ناصر.

من مظاهر الاختلاف التي أرخها الرئيس مُستنكراً، تجاهل الجبهة القومية انتفاضة وطنية ضد الانجليز معروفة بانتفاضة الزبيزي، أرجع التجاهل إلى تأييد التنظيم السياسي المغضوب عليه: رابطة أبناء الجنوب العربي (بما له من حسابات غير دقيقة أفقدته الرصيد الجماهيري.. حسب علي ناصر محمد). أقصيت الرابطة وجبهة التحرير من خارطة العملية السياسية منذ استقلال جنوبي اليمن، فغلب الهوى والعداء السياسي على مزية الإنصاف والإخاء الإنساني.

تغليباً للإنصاف، لم يتجاهل ذكر كثير من التنظيمات السياسية الوطنية والمحلية مثل الجمعية العدنية والجبهة الوطنية المتحدة، وكيف كان جهلهم أصول البروتوكول قبل إتقان فنونه، أثناء رحلتهم الأولى إلى مصر وحضور اجتماع الجامعة العربية مع القوى الوطنية جنوبي اليمن المحتل منتصف الستينيات التي يراها سنوات الحماسة الثورية وفاعلية الناشطين القوميين الوحدويين فيها تعد عوامل تاريخية حاسمة حقاً، بعد خمسينيات الأفكار والخيارات المتصارعة ونشوء أول خلية يمنية للقوميين العرب انضم علي ناصر إلى مؤسسي جبهة "جزائر جزيرة العرب" ومجموعات "نفذ ثم ناقش، فلا وقت للديمقراطية، وانتفاضات الأربعينيات شمالاً وجنوباً بما خلصت إليه من "دروس قاسية". دروس أخرى وسمات تطل من كتاب الرئيس الذي عمل مدرساً مطلع حياته، هي تقدير كبار الرواد المناضلين مع احترام آرائهم مهما اختلف مع بعضها، كذلك الانتهال من معلومات مصادر بشرية تعزز رؤيته وشهادته، وإقراره خطايا فصائل العمل الوطني لما لها من تأثيرات سلبت الحركة الوطنية براءتها ورونقها، مع ثنائه على أسماء كبيرة كان لها فضل التأسيس للحركة الوطنية شمالاً وجنوباً، وارتباطه بعدد منهم شهد فيهم مزايا المعارضة دون انفعال والنقد الواعي المدرك الأبعاد والأخطار كالشهيد فيصل عبداللطيف الشعبي.

غلاف الكتاب

وفصاحة الأستاذ أحمد محمد نعمان وأحاديثه المستقبلية، وتقدمية محمد سعيد العطار. مرح الرئيس سالم ربيع علي (سالمين) قبل الرئاسة التي أكسبته مهابة ورهبة. ملامح الوسطية والتكييف السياسي لدى عبدالفتاح إسماعيل. مراعاة أحمد الشاعر حساسية القيادات العسكرية إزاء الجبهة القومية. لمعان نجم الحركة النقابية والسياسية عبدالله الأصنج ذي النبرة الساخرة، ومحمد سالم باسندوة بوصفه نموذج المثقف السياسي وحامل المشاعر الودية تجاه الآخرين. مساهمة محمد صالح مطيع في رسم السياسة الخارجية لليمن الديمقراطي مع الدول الشقيقة والصديقة، وبروز مواهبه وذكاءه كأحد أنجح الدبلوماسيين العرب حتى أعدم.

"جمعتنا الشقة ثم فرقتنا السلطة".. أكثر العبارات تكثيفاً لمآل الصداقة ورفقة النضال، واختصاراً للأسفار الشارحة مأساة الجنوب اليمني، صاغها علي ناصر محمد لدى استذكار قارئ كفه وكف بعض رفاقه بالقاهرة، وصرف لهم المهام والمناصب بين رئاسة ووزارة وإدارة ثم انصرف، وانصرفوا هم عائدين إلى شقتهم، واستطرد يقول: "اختلفنا، واقتتلنا، بل قتل بعضنا الآخر تارة باسم الثورة والدولة، وتارة باسم أمن الدولة وصيانة الوطن، وثالثة باسم الشعب، ورابعة وخامسة باسم اليمين واليسار، أو باسم الخلاف الصيني السوفياتي أو اليمني السعودي".

تكتك الشعب وتكتيك السياسيين

يتميز العراقيون بانهم شعب بسيط ومطالبه ايضاً جد بسيطة، واحلامهم لا تتجاوز احيانا ماهو متاح ومتوفر لدى اغلب الناس في دول افقر منهم ولا توجد لديها نسبة بسيطة من موارده وامكانياته، العراقي يبحث عن (وطن) وعن أمان وسلام وبعدها تتحقق المطالب الطبيعية والحقوق الثابته لكل انسان والتي هي ليست منّة او انجاز للحكومة أوالسياسيين.

التكتك العربة الصغيرة بعجلاته الثلاث ومقاعده التي لا تتسع لاكثر من ثلاثة اشخاص، والكبيرة في حضورها وحركتها والمتألقة في زمن سيارات المسؤولين والسياسيين الفارهة، الحائزين لها بدون وجه حق، فتغيرت المعادلة، ابن الشعب يزداد فقرا وجوعا وتهميشاً ويضطر الى تحصيل رزقه بال (تكتك والستوتة) هارباً مُطارداً في الشوارع الخلفية والفروع محققا فرصة عمل شريفة لآلاف الشباب ممن ضاقت بهم الحياة ولم يجدوا الا التكتك او بسطية او عربة (عربانه) في عراق الفقراء والمهمشين المنتشرين في محطات الوقود وفي تقاطعات الاشارات الضوئية التي ضمتهم وفتحت لهم أبواب الرزق بعد ان أغلق السياسيون بفسادهم كل أبواب الامل.

تكتك الشعب طريقه واضح مفتوح وأصبح رمز التظاهرات التي بدأت كاحتجاجات على الواقع المُزري وتحولت الى انتفاضة ضد الظلم والفساد، وسرقة المال العام الذي له (حوبه) كما يقول العراقيون بلغتهم البسيطة، فمن ياكل اموال الشعب سوف يجد العقاب وعدالة السماء تلاحقه في صحته وبيته وعائلته واولاده، وحتى لو استطاع الافلات من العقاب لنفوذه او مركزه لكن المال الحرام يأكل صاحبه قبل ان يأكله صاحبه.

(تكتك) الشعب نقل الجرحى والمصابين وتحول سائقه الى (تكتك مان) تشبيهاً بـ (سوبرمان) وتحول الى سيارات أسعاف وأفشل (تكتيك) السياسيين وفضح فشل الحكومات المتعاقبة في الصحة والتعليم والطرق والنفط والامن والمصالحة والسلام المجتمعي وانتشار الفساد بلا حدود، وكان أسد الشوارع والساحات بعد كل قرار حظر للتجوال، فكانت كتائب التكتك تعلن النفير العام وتنقل المتظاهرين والمواد الغذائية والمياه وتساعد كل الناس بدون اجر او مقابل.

(تكتيك) السياسيين وسيرهم الذاتية الممتلئة شهادات ودورات ومؤتمرات وخبرات والذين انتشرت تصريحاتهم حول تبنيهم مطالب الشعب ومحاربة الفساد، لكنها سقطت أمام (التكتك) وسائقه البسيط الذي لم يدخل الكثيرون منهم مدرسة ، تحول الى (علم) يريد (وطن) وصحيفة تصدر بعنوان (تكتك) ودخل القلوب واعجبت بهم الفتيات وتغنى به الناس وصارعنواناً للاغاني والاهازيج والبطولة والغيرة والشهامة ويستاهل الهلهولة وهو (كأنه لعّابه لكنه يسوى دبابة).

عبدالستار رمضان
أربيل

ثقافة القتل

وصلتي مقطع فيديو متداول، يحكي فيه رجل من المنطقة الغربية قصة شعبية تحمل حكمة مغلفة بالضحك، مختصرها ان شيخا طاعنا في السن، فقيرا، احس بوجود لصوص بيبته، فقال لزوجته: قولي نعم بصوت عالٍ عن اي سؤال اطرحة عليكِ، فردت الزوجة بالموافقة، فقال: هل اخفيت الذّهب داخل البئر؟ قالت: نعمَ، حينها دخل اللصوص للبئر، الذي ظهر انه كان يستخدم مرحاضا ، وبقية القصة معروفة..

الرجل اراد ان يقول ان تظاهراتكم ستنتهي مثل تظاهراتنا .

ثقافة القتل، الموجهة ضد الخارجين على مضمون النظام، لن تزيد العراق الا مشاكل تتفجر مستقبلا، علما ان العراق لم تعتقه انظمة حكمه السابقة لا من الترهيب و لا من القتل، والعراقيون لم يكونوا لينتظروا مستقبلا لا يتجاوز الا خيارين، التعيين على حساب الانتماء الحزبي، او الفقر بسبب ان لا ظهر يسنده.

استمرار السكوت عن ما يجري، لا يقطع الشعرة الواهنة بين حراك الشباب والسلطة، بل ينشيء قناعة عندهم، وهي قناعة خطرة مختصرها ان السلطة عدو، وللانسان بكل التشريعات ان يدفع العدو عنه.

ثقافة القتل تختصرها، توسعات المقابر و تضاعف اعداد الايتام، قادسيتها وام معاركها وحواسمها وطائفيتها، وتصفياتها، وداعشها، وقاعدتها، وما نتج عن ذلك من فقر يزداد دقا بالنفس والجسم والعقل، وغنى قبيح لطبقة فيها المتدين والافندي، يأكلون ويتخمون، يتكبرون و يتحكمون، يبيعون الكلام بمقابل مادي و روحي يأخذونه من الفقراء، فيقتلونهم في المعارك ويصادرون اصوات الاحياء للانتخابات.

جيل كامل كره ليس فقط الوضع بل النظام الذي يصنع دوام الوضع المؤلم للعامة و المريح للخاصة.

القتل ثقافة تنتج انواعا من القتل لا تعرفها الا مجتمعات مثل مجتمعنا .

شامل بردان
أربيل

حرارة الرماد

كلّما أدنو من دفء السراب أشعر بدبيب الخيال ، يأخذ حيزاً لا يستهان به في تجاويف الظمأ ، يطيل النظر في صَلَفِ الخواصر المعنية بقداس اللوز المحميّ بمتاريس الرّيح .

تجريد المائدة من مواعين الأوقات وملاعق مسك الختام ، يعني لم تكن الأصابع معزولة عن المرمى وخرّت من أطرافها قطرات الخجل المتوارث جيناتها من أجدادها العظام . خرافة النص لا تنحرف عن مجرى النهر وما انبجست ينابيع المداد على أنين السطور حينما يجهض العاقل إحساسه ويقتل صوته بفك خروف كان أكله قبل عام ونيف . لم تعلم أبداً العناكب أن الفجر خرج تواً من عنق الليل عندما تحركت سيقان الشباب تحت الغطاء الذي أسدلته أمهاتهم ذات ليلة خوفاً على قلوبٍ يأكلها الحزن بأواني من أنين ، فالرصاص الأبكم، والضوء الأخرس ، العتمة الصماء تحتاج إلى وقوف الباص الأصفر والنزول قبل الوقوف آية من آيات الوثوب نحو الأمام .. الحجر له مستقر والغبار له مقر والذهب له بريق وقميصي الملطخ بدمٍ كذب معلق على الأكتاف من هي صاحبة الحظ لتكون الأخيرة التي قدّته من دبرٍ وتحبسني في قبوٍ غير قابل للمكاشفة ، أي وترٍ يغص بآخر كلمة قبل أن تحتسي نبيذ الذات. على دراية ويقين ستمطر الأوتار نغمتك –يا وطَني– التي تراود الليالي وهي شبه عارية دون أن ترتدي عتمتها لتحتشم من نظرات الشفق القاني بينما قسوتك كانت كالأفعى تلتف حول خاصرتي وقلت في خلدي دعه فأنه مني وأنا منه .. نقف معاً على صفيح الهذيان كلّما نسمع هتاف المظلومين وهم يريدون اسمك ليعلقوه على الأبدان بعدما خلعوه اللصوص ذات غفلة من فزاعة الحقول ، كان الغروب يثير الرعب في قلب السرير كلّما يستلقي الحلم يرتعش من تصاوير الجدران وممرات الأنفاق . في تلك السنين العجاف كان الصمت هو الجريان والزَبد هو حطام المشاعر ، والضفاف تناقش في هذه الأثناء إيماءات العاشقين عن سرقة أشرعة الفرار بينما هم يتقاسمون الظلام والضياء على حد سواء على ظهر سفينة نوح ولا عاصم لهم غير " جبل أحد " ، هكذا ينفرط عقد للسماء وتقطعت حبال النجوم وللمت ثيابها الغيوم دون يدري الشعب بأكمله أن الأمهات تلد أنبياءً وأتقياء .

قريباً سينتهي مهرجان الحزن ، هل نلحق على مراقبة كرنفال الدموع ومواكب الإباء ، تعين علي اقتناء بطاقة الدخول بأي ثمن ، فسمعت في أحدى الإعلانات ستقام حفلة تنكرية للحرية على منصة التحرير بطولة شباب العراق ..سألت أمي أي هندام أرتدي .. قالت أخيراً أخلع نعليك أنك بالمطعم المقدس ، اسكت واستمع لتلاوة البيان هكذا ينطق الرماد.

عبد الزهرة خالد
البصرة

إستطلاع

(الاوتبور) منظمة صربية متهمة بقيادة ثورات الربيع العربي

فوضى الجيوش الإلكترونية والمال السياسي للحروب الناعمة

مازن صاحب
بغداد

يكثر هذه الأيام الحديث عن (قدرات) منظمة مجتمع مدني صربية تدعى (الاتوبور) بعلامة قبضة اليد المرفوعة، على إدارة الحروب الناعمة بدعم من الولايات المتحدة الامريكية !!

وهناك من يروج ان لهذه المنظمة ايادي خفية في تظاهرات ساحات التحرير العراقية، كما هو حال احتجاجات لبنان وربما حتى إيران، بعد ان قادت هذه المنظمة ما عرف بثورات الربيع العربي خلال السنوات القليلة الماضية.

شعار منظمة الاوتبور الصربية

لست اليوم بصدد اليات عمل هذه المنظمة وسواها مما يذكرنا به التاريخ الحديث للحرب النفسية في حقبة الحرب الباردة ، وعمليات غسيل الدماغ التي مورست في المنطقة العربية كما يؤشرها العلامة المرحوم حامد ربيع في كتابه المعروف " الحرب النفسية في المنطقة العربية" او ما سبق وان اشرته الأستاذة حميدة سميسم عن إدارة الراي العام كنموذج متجدد وفقا لتجدد تقنيات التأثير فيه ومن خلاله، ولست بخيار التبشير بما يمكن لهذه المنظمة وسواها من إنجازه في وضع عراقي هش ، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، بل اطرح السؤال : كيف يمكن للنخب المثقفة قيادة الراي العام بعيدا عن تأثيرات ما عرف ب" الجوكر " في تظاهرات ساحات التحرير؟؟

تعريف لا بد منه

أسست أوتبور في صربيا في عام 1998 وكانت القوة الدافعة خلف إسقاط نظام سلوبودان ميلوسوفيتش المعادي للهيمنة الأوروبية والأمريكية، تعتمد على حشد الناس وتستعد لاجتياح الشارع ونجحت بتنظيم مظاهرة كبيرة أمام قصر ميلوسوفيتش فأعلن تنحيه استجابة لطلبات شعبه، دائما ما تروج تهمة تنظيم مذابح جماعية وإطلاق النار على المواطنين وتهم تدمير البنية التحتية لبلده وتهم أخرى لم يتوقعها ميلوسوفيتش.

بعد تنحيه ميلوسوفيتش طارده الأوتبوريون واعتقلوه للمحاكمة ولم يجدوا عليه تهمة ودافع عن نفسه وانتهت المحاكمة بموته بنوبه في السجن بعد إسقاط ميلوسوفيتش اسسوا حزبا ودخلوا الانتخابات بقائمة من 250 مرشح ولم يتمكن أي منهم من النجاح وبقيت الحركة بدون تمثيل، حتى بعد ان قدمت منظمة المنح الأمريكية لأوتبور 3 مليون دولار منظمة المنح الديمقراطية تأسست عام 1989 وتتخصص بتمويل مشاريع الفوضى الخلاقة بالعالم في عام 2003 اسس قائدا أوتبور (سلوبودان جينوفيتش) معهد (كانفاس للتدريب) على تطبيقات النضال اللا-عنفي ويقر بتدريب آلاف الناشطين بالعالم، وقد صرح بوبوفيتش في فيلم وثائقي أنهم يتعاملون مع ناشطين في 30 دولة حول العالم

وحسب موقع (https://hahosani.wordpress.com/category) فان هذا المعهد يعد حاليا واجهة التنظيم الأوتبوري العالمي قاموا بإنتاج المنهج المعتمد في إسقاط الأنظمة والتركيز على الشعوب والثقافة الإسلامية ولديهم منهج تدريبي لإسقاط الأنظمة باللغة العربية ،توزع أوتبور منهجها التدريبي مجانا ومترجم للعربية يحوي الدليل 50 نقطة يجب التدرب عليها لاستخدامها في مختلف المراحل لإسقاط الأنظمة ،تعتمد على السلطة السياسية باللا-عنف بالتمييز بين السلطة السياسية والقوة السياسية وأن القوة السياسية يجب أن تتحكم بالسلطة السياسية، حيث يتم التدريب على طرق إضعاف الأنظمة بهدف السيطرة عليها ويركز المنهج أن السلمية أفضل من العنف كوسيلة لإسقاط الأنظمة والسلطة السياسية ،ويعتبر الاتصالات أهم الوسائل التي تستخدم في إسقاط الأنظمة وتشمل الاتصالات وسائل الإعلام ويقسم المنهج عملية الاتصال عدة أسس منها :

1- تعتمد بالتلفيق والكذب بالرسائل الإعلامية لتزيد تأثيرها ويدعمه بأمثلة من نمط:

((نحن ديمقراطيون صادقون نواجه أعداء ديكتاتوريين فاسدين))

2- تعتمد تكتيكاتهم على تلميع وجوه إعلامية جديدة واستخدامها لفترة قصيرة ثم رميها وتبقى قيادة التنظيم في الظل وتشرف على العمل من بعيد.

3- كيفية استفزاز الجماهير ويعرض نماذج من الأحداث المؤثرة في المجتمع ثم يحدد خططا لاستثارة الجماهير ووفق الاستراتيجية التي تم تصميمها.

4- يدربون على كيفية مواجهة الشرطة والاعتقال والتعامل مع القنابل المسيلة للدموع وطرق تفريق المظاهرات وتكتيكات شحذ الهمم في المظاهرات.

5- كيفية طريقة تحقيق التجمعات الكبيرة من مرحلة التخطيط بتنفيذ التجمع وإشاعة الكذب والتهويل بأن الحشد قد وصل إلى 10% من مجموع السكان.

6- تقدم تدريبات على تجنيد المتطوعين وتوجيههم وتلبية احتياجاتهم وترقية بعضهم إلى ناشطين ليتولوا مسؤولية إسقاط الأنظمة وإدارة الوقت.

اليات الفهم والرد المناسب

دون الخوض في تفاصيل مواقف الدول الأخرى من هذا النموذج المتجدد من الحروب الناعمة، لابد وان يطرح اهل الاختصاص من المتصدين للشأن العام، السؤال الأهم والأبرز، ما اليات فهم طبيعة هذا النموذج المتجدد والمتغير دائما بتقنيات تتفوق على قدرات المستخدم المحلي من جانب، وبإمكانها اختراق القيم الأخلاقية الثابتة في العائلة العراقية، وتكييف الرد المناسب أخلاقيا وقانونيا فضلا عن التكييف الأفضل في التنمية المستدامة.وفي سياق الجانب التقني، فان تطور وسائل التواصل الاجتماعي في طرح تقنيات " الفبركة العميقة " في برامج (الفوتوشوب) وما يمكن احداثه على الصور الشخصية في مناسبات مختلفة ، قد انتقل الى تقنيات تحرير التسجيلات المصورة (الفيديوهات) ، التي يمكن ان تجعل شخصية عامة في وضع اجتماعي حرج او ان يقول في مناسبة حضرها ما لم يتفوه به ، المعضلة العراقية ، ان الجهة التي عليها ان تتصدى لمثل هذه الممارسات غير القانونية ، الممثلة بالهيأة الاتصالات والاعلام العراقية ، لم تبادر الى تشكيل جهاز او حتى دائرة صغيرة يتعامل مع هذه الحالات ، فضلا عن ثقافة التبليغ بالشكوى كجهة اختصاص للكشف عن التهديد والابتزاز الالكتروني ، الامر الذي يضيق فجوة تقنيات المعلومات الواسعة التي تضخ معلومات متضاربة حول الحدث العراقي ، فمهمة الجهة الاختصاص التفريق بين الخبر الصحيح والمفبرك في تظاهرات ساحات التحرير ، فهناك اليوم عدد من صفحات الفيسبوك والانستغرام ، التي لابد من الكشف عن الجهات التي تقف وراءها واعلام الجمهور المستهدف بهذه الصفحات الممولة على شبكة الاتصالات الدولية ومن الممكن ان تصل الى أي منا ، ما حقيقة تمويلها ، ومن يقف وراءها، مجرد هذا الكشف التقني، يقلل كثيرا من تأثيرها على الجمهور المتلقي حتى وان كان مستعدا لتلقي المعلومات ، لكن كشف من يقف وراءها يردع ويصطدم المتلقي بان هناك فعلا مؤامرة تستهدف الوطن ، وليس مجرد هلوسات واوهام لتضليل الراي العام لأسباب تتعلق بمصالح المتصدين لمفاسد المحاصصة.

اما الرد المناسب، فدائما تبدأ النصيحة الذهبية بشفافية تداول المعلومات الحقيقية بالصوت والصورة من موقع الحدث وليس من أسطح البنايات المجاورة لساحة التحرير كما يفعل بعض مراسلي القنوات الممولة من المال العام !!

النقطة الثانية ، ان عددا كبيرا من الشخصيات العامة والنقابات المهنية ، متواجدة في ساحات التحرير ، وعقدت اكثر من ندوة متخصصة لتبادل وجهات النظر بين (شيوخ المهنة) وشباب التظاهرات ، وقد انتج هذا الحوار تبادل القناعات وتغيير حتى في مسار الاحداث ، لكن عدم اهتمام نخب المحللين في القنوات الفضائية بمتغيرات الحدث ، والاكتفاء بالتحليل على هامش رد الفعل الحكومي ، وسع الفجوة بين الراي العام الجمعي عند المتظاهرين ، والموقف الرسمي الحكومي ، واعقد جازما ان سوء تصريف إدارة الراي العام من قبل الناطقين الرسميين بل حتى في خطاب قيادات الدولة ، كانت تفتقر الى المهنية العالية المطلوبة في إدارة مخاطر الازمات ، وهو الامر الذي تجيد مثل هذه المنظمات المدعومة بالمال والخبرة ، فنون تصدير الازمة وركوب موجتها لتحقيق الأهداف الخفية لتلك الدول التي تقف وراءها .

نموذج مطلوب

قانونيا ، نحتاج الى قرارات قضائية سريعة لمحاسبة المنظمات التي تمول من قبل هذه المنظمة والجهات الداعمة لها ، وهذه مهمة مطلوبة من دائرة المنظمات غير الحكومية في مجلس الوزراء، وان تكون هناك لجنة مكلفة بهذا الموضوع بين جيش جرار من الأجهزة الأمنية، التي تبدو اليوم وكأنها عاجزة عن مواجهة " الجوكر " فيما واقع الحال ان هذا النموذج من الفبركة العميقة ، لا يتطلب الكشف عنه واخضاعه للمحاسبة القانونية الا إجراءات بسيطة جدا !!

الاجراء الثاني، ان تكف بعض القوى السياسية عن استخدام (الجيوش الالكترونية) التي اعتادت عليها في تصفية الحسابات فيما بينها، في هذا الظرف بالذات لان في ذلك خلطا للأوراق، حتى وان تطلب الامر تطبيق ذات النموذج القانوني على من يقود هذه الحرب الناعمة ممن يؤذي الامن الوطني، وممن يرى بانه يدافع عن اجنداته الحزبية وولاءه الطائفي، فالصمت الإعلامي الالكتروني مطلوب، ليس بنموذج قطع خدمة الانترنيت، بل في اسقاط منصات الجيوش الالكترونية في وسائل التواصل الاجتماعي ومن يديرها في قفص الاتهام القضائي . الاجراء الثالث، ان تتصدى هيأة الاعلام والاتصالات الى إدارة طاولة حوار اعلامي ، وتمارس دورها في التفاهم المباشر مع إدارات القنوات الفضائية ، ومراسلي وسائل الاعلام العربية والأجنبية ، والاتفاق على أهمية تطبيق ميثاق الشرف الوطني للقنوات العراقية ، والدولية للقنوات العربية والدولية خلال الازمات ، بما يشدد على نقل الحقيقة دون تزييف او محاولة التوظيف وفقا لنموذج (اتوبور الإعلامي) لكن يبدو ان متلازمة الحرمان والمؤامرة ، بوابة عبور التمويل الأجنبي للتأثير المضاد على الشخصية العراقية ، بل حتى لعبة (البوبجي) ، وغيرها من العاب العنف التي تتناثر على مواقع الانترنيت ، جعلت الشباب العراقي اما تساؤلات دون إجابة ، فنزل الى ساحات التحرير يبحث عن ((وطن)) ولله في خلقه شؤون.

متظاهرو لبنان يرفعون شعار قبضة اليد